على قتل صاحبه ظاهر في ذلك اذ ذاك الحرص المعلل الدخول به
وحده عن قطع النظر عن الفعل المقترن به عزم مجرد رواه مسلم وهو
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم بل هو من اوجزها اذ البر كلمة جامعة
لجميع افعال الخير وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع افعال
الشر والقبائح كبيرها وصغيرها كما علم مما قررته فيها ولهذا السبب
قابل صلى الله عليه وسلم بينهما فجعلهما ضدين وعن وابصة بموحدة
مكسورة فمهملة بن معبد رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عشرة رهط من قومه بني اسد بن خزيمة سنة
تسع فاسلموا ورجع الى بلادهم ثم نزل الجزيرة وترك الرقة وقد سكن
ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حئت تسال عن البر قلت نعم ففيه
معجزة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث اخبره بما في نفسه قبل ان
يتكلم به وابرزه في حيز الاستفهام التقريري مبالغة في ايضاح
اطلاعه عليه واحاطته به وفي رواية لاحمد اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا لا اريد ان ادع شيا من البر والاثم الا سالت عنه
فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جيت تسال عنه او تسالني قلت يا رسول الله
اخبرني قال جيت تسيل عن البر والاثم قلت فجمع اصابعه
الثلاثة فجعل ينكث بها في صدري ويقول يا وابصة استفت
نفسك الحديث قال استفت قلبك وفي رواية نفسك اي عول
على ما فيه لما مر ان للنفس شعورا بما تحمد عاقبتها فيه ثم ذكر له ضابطا
يميز له الحابز عن غيره بقوله البر ما اطمانت اي سكنت عليه وفي
رواية اليه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده
على معرفة الحق والسكون اليه وقوله وركز في الطباع محبته
ومن ثم جاء كل مولود يولد على الفطرة الحديث قال ابو هريرة قرؤا

ان

ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها واخبر تعالى ان قلب المؤمن
يطمئن بذكره ويسكن اليه لما انه امتشرح وانفسح بنور الايمان
فلذا رجع اليه عند الاشتباه فما سكن اليه فهو البر وما لا فهو الاثم
والجمع بينه وبين النفس للتاكيد لما مر ان طمانينة القلب من
طمانينة النفس وهذا مطابق لقوله ولا البر حسن الخلق لان
حسنه فطن اليه النفس وانقلب ولانه قد يراد به التخلق
باخلاق الشريعة والتاديب باديابها ومن ثم قالت عايشة رضي
الله تعالى عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران بمعنى انه تاديب
بادابه يفعل اوامره ويجتنب نواهيه فصار له الخلق به خلقا
كالجبلة والطبيعة وهذا اكمل الاخلاق وقد قيل ان الدين كله خلق
والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر اي انغلب كما مر والجمع
بين هذين تاكيد ايضا وبه علم ضابط الاثم والبر وان الغلبة يطمئن
للعمل الصالح طمانينة تبشره بامن العاقبة ولا يطمئن للاثم بل يورثه
تنديما ونفرة وخزازة لان الشرع لا يقر عليه وانما تكون على وجه
يشد او تاويل محتمل لكن يظهر ميباره بما مر من انه الذي يكره
اطلاع الناس عليه ولم يزل هذا ظاهرا معروفا من ثم قال زفر
• الشر دون الفاحشات ولا يلفاك دون الخير من يسر •
وان غاية لقدر دل عليه ما قبله فالتزم العمل بما في قلبك وان
افتاك الناس اي علماؤهم كما في رواية وان افتوك المفتون
لخلافه لانهم انما يفتون على ظواهر الامور دون بواطنها او المراد
فقد اعطتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك
بما فارقته ومحل ذلك ان كان المستفتي ممن شرح الله تعالى صدره
وافتاه غيره بمجرد ظن واميل الى هوى من غير دليل شرعي والا لزمه
اتباعه وان لم ينشرح له صدره ومن ثم كره صلى الله عليه وسلم
امتناع قوم امرهم بالفطر في السفر اذا ما وردية النص وكيس المؤمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)